Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن تدعَنى أعيش لها أمةً خادمة منبوذة ، أو فلتأمر السيدَ بانتزاع روحى من جسدى إذا شاءتْ ألا أبقى تحت سقف هذا البيت .

واستجابوا لى ، فكان الطلاق والخلاص . وتُركتُ حيثُ أريد ، مكتفيةً بأن أسمع صوت سيدى ، وأرى وجهه ولو من بعيد . . .

وذاك حسبى من دنياى . .

* * *

قلت لآمنة ونحن عائدتان إلى الدار :

– ترين يا آمنة ، لو وهبك السيد حريتك . . .

فلم تدعنى أكمل العبارة ، بل قاطعتنى فى مرارة :

– وماذا أفعل بهذه الحرية ؟ أى مكان لى على هذه الأرض إذا لفظتنى الدارُ التى كانتْ لى يوماً جنة الحب ؟ ما انتفاعى بحياتى كلها ، وقلبى مصفَّد بأغلال رقِّه وهواه ؟

ثم صمتت ، حتى إذا اقتربنا من البيت أكبَّتْ على يدى تقبلها وهى تهمس :

– شكراً ياستى ، ألف شكر ! كنت كريمة إذ رأيت فينا معشر الإماء ، مخلوقات بشرية ذات قلوب ، وأصغيت إلى واحدة عجز الرق عن تعطيل حواسها وخنق عواطفها وإقناعها بأن لا حق لها فى الحس أو التألم ، أو الحب ، أو البغض .

وغابت « آمنة » عن عينى ، فلم أرها حتى همست بمغادرة الدار ، وإذ ذاك لمحتها تخطو نحونا شاحبة متداعيةً ، ثم تقف بباب العربة لتقول :

– فى أمان الله . . .

الخَبَر : جزيرة العرب ١٠/٢/١٩٥١